الزمن النفسي في رواية
(قصة حب مجوسية) لعبد الرحمن منيف

م.م.فرح مهدي صالح
كلية التربية /جامعة القادسية

الخلاصة :

يعد الزمن عنصراً مهماً من العناصر التي يقوم عليها فن الرواية. وعبر البعض عن الرواية بأنها (فن الزمن) ، حتى أصبح معنى الزمن في الرواية مرادفاً لمعنى الحياة ، وقد برزت أهمية هذا العنصر في المحاولات المبكرة للنقد الانجلو سكسوني ، ولم ينظر للزمن على انه عنصر يرتبط بعلاقات مع باقي المكونات الروائية داخل النص ولم تحدد أشكال ديمومته وحركته وتواتره إلا على أيدي الشكلانين الروس الذين ينسب اليهم – كما يرى تودورف – ادراج مبحث الزمن في الأدب ومما تجدر الإشارة إليه أن العرب والمفسرين (خاصة) قد نبهوا الى الزمن النفسي منذ القدم وإن لم يطلقوا عليه هذا المصطلح الذي يعرف به اليوم. ولم يقف الزمن النفسي لديهم عند احساس الشخصية فقط وانما تعداه الى القاريء أيضاً ، فأبراز الاحداث واختزال بعضها الآخر ، وتقديم بعضها وتأجيل الآخر من شأنه أن يخلق زمناً نفسياً لدى القارئ ..

وفي العصر الحديث تطور مصطلح (الزمن النفسي) عن تأويلات القدامى ، نتيجة للعلاقة الوثيقة بين الأدباء وعلم النفس ، فكان أنْ تأثر الادباء وخاصة (كتاب الرواية) بـ(الزمن النفسي) مستخدمين التكنيك الزمني في كتاباتهم استخداماً عفوياً أو قصدياً ثم أسهمت الدراسات النفسية في تقنين هذا التكنيك وقد شكل الزمن النفسي ملمحاً بارزاً في رواية (قصة حب مجوسية) لعبدالرحمن منيف اذ اعتمدت هذه الرواية الى حد كبير على طريقة الراوي الحاضر الذي يسرد الأحداث بضمير المتكلم فهو سارد للاحداث ومعايش لها . وكثيراً ما يعتمد السارد على التداعيات النفسية ، والمناجات ومنولوج الداخلي المباشر وغير المباشر . فمنذ استهلال الرواية يدخلنا الراوي الى اجواء العالم الذي يعيش فيه بكل أبعاده ، وهي بلا شك أجواء نفسية خاصة لانها تشكل الخطوط الاولى للاحداث المتأزمه ، فاستهلال الأحداث يقع في نقطة ما من الحاضر ، وفيها تكون أحداث القصة قد انتهت إلاّ أنّ القاص يوهم القارئ بأن الأحداث تقع في الحاضر ، واصبحت جزءاً من الماضي ، فنرى الراوي في استهلاله للرواية يصرح بأن أحداث القصة أصبحت ماضياً في منولوج داخلي يعكس زمناً نفسياً واضحاً لدى الشخصية فضلاً عن أن تأثير (الزمن النفسي) على الشخصية يبدو في أنّ الزمن الضائع مرتبك لا معنى له ، فالشخصية غارقة في الذهول معطلة تماماً ، إذ إنّ الزمن يربك توازن الحياة ويكسر ايقاعها ، والراوي يظهر استغرابة ودهشته من فقدانه الاحساس بالزمن في أحيان كثيرة.من ذلك يمكن القول: إن بناء الزمن في رواية (قصة حب مجوسية) قد قام على مبدأ اللعب بلأزمنة بين الماضي والحاضر والمستقبل ، فهي ليست رواية عقدة تتوتر وتتأزم فيها الاحداث ثم تنحل ، وإنما رواية سيكولوجيه من نوع خاص مما أدى الى توظيف تقنيتي (الاسترجاع) و(الاستباق) .

يضاف الى ذلك ارتباط (الزمن النفسي) في هذه الرواية بظاهرة (سرعة النص و بطئه) من خلال احساس الشخصية به ، بحيث تستطيل اللحظات فتغدو دهراً، وتقصر الأعوام فتبدو لحظات مما كان له علاقة وثيقة بايقاع السرد من حيث السرعة والبطؤ كل ذلك أدى إلى أن يسود الإيقاع البطيء في الرواية ، إذ توقف الزمن عند الشخصية مرات عدة ، بسبب حدث مفاجأ لها ، أو لشعورها بالقلق والعجز والضياع ، أو لانتظارها الطويل ، مما أدى إلى خلق وقفة زمنية أبطأت من السرد كثيراً .

((١))

لـزمن عنصـراً مهمـاً مـن العناصـر التـي يقـوم عليـه فـن الروايـة ، فالروايـة علـى حـد تعبيـر ((لوسينق)) هي ((فن الزمن، مثلها مثل الموسيقى ، وذلك بالقياس إلى فنون الحيز كالرسم والنقش))(١) وقد أصبح معنى الزمن في الرواية مرادفاً لمعنى الحياة ((فهو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة))(٢).

يعد الزمن عنصراً مهماً من العناصر التي يقوم عليه فن الرواية ، فالرواية على حد تعبير ((لوسينق)) هي ((فن الزمن، مثلها مثل الموسيقى ، وذلك بالقياس إلى فنون الحيز كالرسم والنقش))(١) وقد أصبح معنى الزمن في الرواية مرادفاً لمعنى الحياة ((فهو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة))(٢).

لقد برزت أهمية عنصر الزمن في المحاولات المبكرة للنقد الانجلوسكسوني ، فلوبوك مثلاً يرى أنّ الموضوع الروائي لا يمكن طرحه أطلاقا ما لم يصبح بالإمكان أدراك عجلة الزمن [٣]، أما (موير) فيؤكد هو الأخر أهمية الزمن في السرد والتشديد على خطورة الدور المنوط به، فيرى أن عجلة الزمن تلك متغيرة وثابتة في علاقاتها بالموضوع الروائي ، ففي رواية الشخصية مثلاً يكون الزمن عديم الأهمية بسبب ارتباطه بزيادة أعمار الشخصيات زيادة حسابية والمضي في تغييرهم بدرجة واحدة دون النظر إلى رغباتهم وخططهم . وفي الرواية التسجيلية يبدو الزمن خارجياً رتيباً خارج عن الشخصيات غير متأثر بها . بمعنى آخر انه غير مستقر ذاتياً وأنسانياً في نفوس الشخصيات أما دور الزمن في الرواية الدرامية مختلف تماماً فهو زمن داخلي ، حركته هي حركة الشخصيات والأحداث ، وبانتهاء الأحداث يبدو الزمن وكأنه توقف ويترك مسرح الأحداث خالياً [٤] .

ولم ينظر للزمن بوصفه عنصراً يرتبط بعلاقات مع باقي المكونات الروائية داخل النص ولم تحدد أشكال ديمومته وحركته وتواتره إلاّ على أيادى الشكلانيين الروس الذين ينسب إليهم – كما يرى تودوروف – إدراج مبحث الزمن في الأدب . فقد مارسوا بعض تحديداته على الأعمال السردية حين جعلوا نقطة ارتكازهم ليست طبيعة الأحداث في ذاتها ، وإنما العلاقات التي تجمع سكك الأحداث وتربط أجزاءها [٥].

أما انجازهم الأكثر أهمية هو ما تحدّث عنه (توماشفسكي) في نظرية (الأغراض) حين ميز بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي، فالمتن الحكائي هو الحكاية لما هي في الحياة اما المبنى الحكائي فهي الحكاية في صياغتها الفنية أي كونها عملاً سردياً ، مشيراً إلى ((أن تنظيم العناصر الفرضية يتحقق حسب نمطين أساسيين : فأ مّا أنْ تخضع لمبدأ السببية فتراعي نظاماً وقتياً معيناً وأما أن تعرض دون اعتبار زمني أي في شكل تتابع لا يراعي أية سببية))[٦].

واستمر التأصيل الفكري والفلسفي لمقولة الزمن الروائي في جهود ((جورج لوكاتش))[٧] و((ميخائيل باختين))[٨] و((جون بويون))[٩] و((رومان انجاردن))[١٠] .

ومن الجدير بالذكر أن أغلب التطورات الجارية في فن الرواية هي في الأساس تطورات في عنصر الزمن فيها ، إذ أصبح الزمن في الرواية المعاصرة هو الشخصية الرئيسة فمنذ أعمال بروست وكافكا والعودة إلى الماضي وقطع التسلسل الزمني يدخلان أساسا في تكوين الحكاية ومعمارها[١١].فالآن روب غرييه عندما يستخدم مفردة ((الآن)) ينفي كل تعاقب زمني للأحداث فإذا كان الزمن في الرواية التقليدية يحقق المستقبل فإننا نجده في الرواية الجديدة وكأنه منفصل عن زمنيته [١٢].

أما (ميشال بوتور) فقد قسم الزمن الروائي إلى ثلاثة أزمنة على الأقل: زمن المغامرة،زمن الكتابة، زمن القراءة، وكثيراً ما ينعكس زمن الكتابة على زمن المغامرة بوساطة الكاتب))[١٣].

أما أهمية الزمن في النقد البنيوى فتمثلت في جهود (رولان بارت) الذى تناول قضية الزمن الروائي ، فا لزمن السردى فى رأيه ليس سوى زمن دلالى ، أما الزمن الحقيقى فهو وهم مرجعى واقعى ، والمهمة التى ينسبها (بارت) إلى الباحث فى الزمن الروائى هى التوصل إلى وصف بنيوى للإيهام الزمنى [١٤].

أما (تودورف) فقد نظر إلى الزمن الروائى من خلال التفاوت بين زمن القصة وزمن الخطاب[١٥]، فزمن الخطاب زمن خطى فى حين أن زمن القضية هو زمن متعدد الأبعاد ، ففى القصة يمكن لأحداث كثيرة أن تجرى فى آن واحد لكن الخطاب ملزم أن يرتبها ترتيباً متتالياً . ولكن (المؤلف) لا يلتزم التتالى أو التوالى الطبيعى للأحداث إذ يلجأ إلى التقديم والتأخير أو (التحريف الزمانى) لأغراض جمالية[١٦].

ويفتقر عنصر الزمن إلى تحديد دقيق فمع أننا نعيش فيه ((إلاّ أننا لا نستطيع أن ندرك مغزاه، فهو من الغموض والميوعة والنسبية ما يجعله عصياً على الفهم))[١٧]. ولهذا تعددت مفاهيمه وفاقاً لمجالات تناوله فهناك الزمن الطبيعى أو الموضوعى، والزمن التأريخى ، والزمن النفسى أو (الذاتى) أو (الداخلى) .

وسيعمد البحث إلى تناول (الزمن النفسى أو الداخلى) بوصفه الزمن الأكثر أهمية فى الفن عموماً وفي الرواية خصوصاً . ولأنه شغل الكتاب والنقاد على السواء ، خاصة عند ظهور نظرية (هنرى جيمس) فى الرواية ، التى أشار فيها إلى صعوبة تناول عنصر الزمن إذ إن الجانب الذى يستدعى اكبر قدر من عناية الروائى (الجانب الأكثر صعوبة وخطورة) وهو كيفية تجسيد الإحساس بالديمومة وبالزوال وتراكم الزمن))[١٨].

((٢))

يقصد بالزمن النفسى أو((السيكولوجى)) الزمن المتجسد فى الخبرة الإنسانية الذاتية وكما تحسه وتراه الشخصيات فى ضوء الموقف الذى هى فيه[١٩]. أى أن الزمن ينبثق من داخل الذات ، ومن أعماق أحاسيسنا ومشاعرنا . ويطلق على الزمن النفسى عادة بـ(الزمن الذاتى) لانّ الذاتى مناقض للموضوعى ((فخبراتنا الخاصة تشكل أساسا ضعيفاً لقياس الزمن بموضوعية فهو تارة يمر بسرعة وطوراً ببطء ، ونحن تارة نعى فى عمق كل ثانية تدق وطوراً يبدو علينا النسيان التام أو اللاوعى بمرور الزمن))[٢٠] . ويطلق عليه أيضا بـ(الزمن الداخلى) تفريقاً له عما أطلقت عليه الفلسفة المادية تسمية الزمن المادى أو الخارجى ((فالزمن الداخلى هو الذى يثير توترنا ويجعلنا ننفعل بإيقاعه الذى يبدو بطيئاً خافتاً حيناً وقد يزداد وقعه حدة وعنفاً حيناً آخر- وعندئذ يتحول – فى ضوء الموقف إلى حالات شعورية يمكن تفسيرها تفسيراً كيفياً)) [٢١].

ويعد(الزمن النفسى) من أكثر أنماط الزمن وأهمها ارتباطا بالحالات الشعورية ، فقد أدت التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى مر بها الواقع العربى منذ الستينات وحتى أوائل التسعينات إلى انسحاب الذات إلى ذاتها وشعورها بالعجز والضياع والوحدة مما أدى إلى تداعى الأحداث الماضية والمستقبلية على الذات فى اللحظات ألآنية [٢٢] . ولهذا نجد أنّ الرواية المعاصرة و لا سيما رواية - تيار الوعى – تعتمد على المناجاة النفسية وعلى التداعى النفسى الحر للمعانى ، والمونتاج الزمانى والمكانى ، والمونولوج الداخلى المباشر وغير المباشر [٢٣].

وقد نبه العرب والمفسرون (خاصة) إلى الزمن النفسى منذ القدم وإن لم يطلقوا عليه هذا المصطلح الذى يُعرَف به اليوم ، كما فى قول الشاعر :

نبئتُ أن فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

فـ((شهر الصوم من الوجهة الموضوعية ، شهر لا يزيد ساعة واحدة عن أي شهر قمري بغض النظر عن كونه كاملاً أو ناقصاً)) ولكن النهوض بصيامه جعل الشاعر يعتقد ، وقصداً ، بأنه أطول من الشهور الأخر ، فكأنّ زمن هذا الشهر يحمل إضافة زمنية تطيل من مداه ، وتثقل من خطاه))[٢٤]. وقد أشار الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) إلى هذا الزمن في تأويل قوله تعالى : ((تعرجُ الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة))[٢٥] حيث قال عن هذا الزمن : ((أما أن يكون استطالة له لشدته على الكفار ، وأما لأنه على الحقيقة كذلك. قيل فيه خمسون موطناً كل موطن ألف سنة ، وما قدر ذلك على المؤمن ألا كما بين الظهر والعصر))[٢٦] وفي قول (الزمخشري) هذا تأويل نفسي للزمن ، فالزمن هنا يزداد طوله على النفس في حالة الشدة والضيق والقلق ، ويقل طوله عن مداه الحقيقي على هذه النفس في أحوال السعادة والغضاره، والمتاع والنعيم [٢٧]. ولا يقف الزمن النفسي عند أحساس الشخصية فقط وإنما يتعداه إلى القارئ أيضاً ، فإبراز الأحداث واختزال بعضها الآخر ، وتقديم بعضها وتأجيل الأخر ، من شأنه أن يخلق زمناً نفسياً لدى القارئ ، ففي قوله تعالى : ((ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم أنْ كُتِبَ عليكم القتال ألاّ تقاتلوا قالوا ومالنا ألاّ نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً ....)) زمناً نفسياً متجسداً في التنقل بالأزمنة بين الحاضر والماضي ثم العود من جديد إلى المستقبل . فالقصة بدأت ((بطلب من الإسرائيليين بأن يبعث الله إليهم قائداً عسكرياً ، والقارئ لا يعلم ما السبب في هذه المطالبة ، ولماذا بدأت القصة بعرض هذا الطلب ، لكن عندما يسألهم نبيهم بعد ذلك : هل انتم مستعدون للقتال ؟ حينئذ أجابوا قائلين : لِمَ لا نكون مستعدين وقد أخرجنا من ديارنا ، هذا يعني أن الإسرائيليين قد اضطهدهم الأقباط وأخرجوا من ديارهم ، ولذلك طلبوا من نبيهم أنْ يبعث الله لهم ملكاً يقاتلون معه من أجل إنقاذهم .. فمن حيث التسلسل الزمني حدث الاضطهاد أولاً ثم حدث هذا الطلب من الإسرائيليين ،.. ولكن القصة أبرزت أولا : الطلب ، ثم رجعت إلى الماضي فنقلت أسباب الطلب وهو الاضطهاد ..))[٢٨]

فالملاحظ أنّ هذا التقطيع الزمني قد عكس زمناً نفسياً لدى القارئ وهو لماذا عُرِضَت القصة من وسط الأحداث لا من بدايتها (أسباب الطلب وهو الاضطهاد) لكن القارئ سرعان ما يكتشف أنّ هذا التقطيع الزمني إنما أراد الله تعالى من ورائه إظهار هذا الجانب من سلوك الإسرائيليين وهو كذب دعواهم في الاستعداد للقتال . فكان اقتطاعها لشريحة من الزمن (وهو الحاضر) ثم الارتداد بالقصة إلى (الزمن الماضي) ثم العود من جديد إلى المستقبل : حادثة القتال ذاتها [٢٩].

أما في الفن الروائي فيجسد الزمن النفسي لدى القارئ حركتي المفارقات الزمنية المتمثلة بتقنيتي ((الاسترجاع)) و((الاستباق)) ، فالاستباق يقوم سردياً ((بقلب نظام الأحداث في الرواية ، عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث))[٣٠]. كما أنّه يبدد جذوره التشويق الذي عزمته الرواية التقليدية ، رغم ما قد تفتحه أحيانا بعض أشكاله من أفق انتظار أمام القارئ ، ويعمل الاستباق في الرواية الحديثة على تكسر الزمن وتداخله فضلاً عن حمل القارئ على توقع حادث ما أو التكهن بمستقبل أحدى الشخصيات . أما الاسترجاع ففيه يعود السرد إلى الماضي وفيه ((يكسر الخطاب زمن الحكاية))[٣١] ويتخلخل الترتيب الزمني تماماً . لقد تطور مصطلح الزمن النفسي في العصر الحديث عِن تأويلات القدامى ، فنتيجة للعلاقة الوثيقة بين الأدب وعلم النفس كان أنْ تأثر الأدباء ولاسيما كتاب الرواية بـ(الزمن النفسي) فقد استخدموا التكتيك الزمني في كتاباتهم استخداماً عفوياً أو قصدياً ، أسهمت الدراسات النفسية في تقنين هذا التكنيك تقنيناً علمياً ، لذلك قال فرويد : ((لقد اكتشف الشعراء والفلاسفة قبلي العقل الباطن والشعراء خلفاء لهم قيمتهم وشهاداتهم لها شان رفيع ، لأنهم يميلون إلى معرفة العدد الوفير من الأمور بين السماء والأرض التي لم تحلم بها بعد

معرفتنا الأكاديمية . وهم يسبقوننا نحن الناس العاديين في دراسة العقل على الأخص ، لأنّهم يستقون من مصادر لم يطرقها العلم بعد)) [٣٢]

((٣))

يشكل الزمن النفسي ملمحاً بارزاً في رواية (قصة حب مجوسية) فالرواية اعتمدت إلى حد كبير طريقة الراوي الحاضر الذي يسرد الأحداث بضمير المتكلم فهو راوٍ للأحداث ومعايش لها . وكثيراً ما يعتمد السارد على التداعيات النفسية ، والمناجاة ، والمنولوج الداخلي المباشر وغير المباشر .
فمنذ استهلال الرواية يدخلنا الراوي إلى أجواء العالم الذي يعيش فيه بكل أبعاده ،وهي بلا شك أجواء نفسية خاصة لأنها تشكل الخطوط الأولى للأحداث المتأزمة ، فاستهلال الأحداث يقع في نقطة ما من الحاضر ، وفيها تكون أحداث القصة قد انتهت غير أن القاص يوهم القارئ بأن الأحداث تقع في الحاضر ، وأصبحت جزءاً من الماضي .
ونرى الراوي في استهلاله للرواية يصرح بأنّ أحداث القصة أصبحت ماضياً في منولوج داخلي يعكس زمناً نفسياً واضحاً لدى الشخصية : (هل يمكن اعتبار ما حدث قصة؟ هل يمكن اعتباره قدراً ساخراً ؟ لا أريد الضياع في غياهب الكلمات العمياء . فالمشاعر التي تسيطر عليّ حين أتذكرها تجعلني أقرب إلى المجنون ، والأوقات التي يمر فيها طيفها كثيرة لدرجة لا أستطيع أن أفكر بغيرها))[٣٣] وتتم رواية الأحداث في الرواية عبر منظـــــــور (نفسي) وتحديداً المنظور الذاتي من خلال وعي الشخصية الرئيسة في الرواية ، وعبر توظيف تقنية (الحوار الداخلي) أو ما يسمى بـ(المنولوج الداخلي) أو (تيار الشعور) . ففيه تعبر الشخصية عن أفكارها الباطنية التي تكون أقرب إلى اللاوعي . ويقسم الحوار الداخلي إلى قسمين أو لهما الحوار والمنولوج الداخلي غير المباشر والذي يتم فيه عرض الأفكار عبر ضمير الغائب (هو) ويعرض عن طريق بعض العبارات الخاصة بتقديم الشخصية مثل (تحدث مع نفسه)و(قال لنفسه) و (تساءل) . أما الحوار الداخلي المباشر فهو الأكثر شيوعاً في الرواية المعاصرة ، إذ يعرض عبر ضمير المتكلم (أنا) وعبر ضمير المخاطب (أنت) فيكون مختلفاً عن السرد لأنه يسرد على لسان الشخصية وهي تخاطب ذاتها .
لقد ساد استخدام المنولوج الداخلي المباشر في الرواية ،غير أنه قد جاء تابعاً للسرد مما جعل السرد اقرب إلى المنولوج ، فالكاتب يستخدم الاســـتفهام والتعجب وعلامات التنصيص الخاصة بالمنولوج ليكون القارئ اقرب إلى الشخصية ويتفتح على أعماقها كقول الراوي :((وأنت يا راديميلا لماذا كنت في تلك اللحظة تعطين شفتيك لايفان ؟ لماذا؟ قولي بحق السماء قولي كلمة لا ستريح [٣٤]))
وقوله في منولوج آخـــــــر يوضح ما يجول في ذهنه تلك للحظة : ((هل كانت في غرفتها تبكي ؟ تفكر ؟ لماذا تبدو حزينة هكذا ؟ قلت لها بيأس : لماذا الحزن أيتها القدّيسة المتوجة في قلبي إلى الأبد ؟)) [٣٥]
إن سيادة المنولوج الداخلي في الرواية منح الشخصية الرئيسة حرية التفاعل مع الحدث ومجابهة القارئ مباشرة بما يجول في ذهن الشخصية وإحساسها بالحصار وتداخل الأفكار واضطرابها . وكأنّ الروائي أراد أنْ يكشف لنا عن هذا الاضطراب وتلك الفوضى في ذهن الشخصية عبر توظيفه لتقنية (المنولوج الداخلي) التي عكست أجواء نفسية خالصة .
ويبدو تأثير (الزمن النفسي) على الشخصية في أنّ الزمن ضائع مرتبك لا معنى له ، فالشخصية غارقة في الذهول ، معطلة تماماً ، والزمن يربك توازن الحياة ويكسر إيقاعها . فالراوي يظهر استغرابه ودهشته من فقدانه الإحساس بالزمن في أحيان كثيرة ، فعند مجيء (ليليان) يفقد الراوي الإحساس بالزمن ويجعل القارئ على تماس مباشر مع ما يشعر به تلك اللحظة: ((في وقت ما.. لا

أدرى أى وقت لأنّ أمور كثيرة عبرت رأسى دون روية جاءت إلى الصالة وحدها. كنا وحيدين فى الصالة . تصوروا . كنا وحيدين . شعرت بالخوف . بدأت أرتجف.. نظرت إليها . كانت حزينة بشموخ . قالت لى عيناها وهما تنسكبان على : ماذا تريد ؟ نعم قالت ذلك عيناها . قالته بطريقة أسيرة ومدمرة))[٣٦]

ويمثل (الانتظار) مؤشراً من مؤشرات (الزمن النفسي) ، إذ إن الانتظار حالة ترتبط بعجز الإنسان ومعاناته ، وفيه تناقضات الزمن وثقله وقدرته على إيلام الفرد الذى لا يملك سوى سلاح التبرم والضجر . فالشخصية العاشقة وفي انتظارها المقيت (لليليان) يبلغ الزمن النفسي أقصى درجات الثقل على الذات بسبب ما تعانيه من عجز وضياع : ((انتظرت ساعات طويلة..في كل ساعات النهار انتظرت .الترام يأتي ويذهب . السابع ، العاشر، الحادى عشر ، آلاف الناس وصلوا ، آلاف الناس ركبوا وابتعدوا، وليليان لا تأتي))[٣٧].

وقد تشعر الذات بالانكسار والضجر بسبب عدم جدوى الانتظار الطويل ، فيبدو الزمن لا قيمة له مطلقاً ، ونرى الانتظار يتلون بألوان نفسية تشد القارئ لمتابعة ما سيحدث :

((الثامنة تمر ، تمر الثامنة مشحونة بالعذاب والانتظار .الثامنة ودقيقة ، الثامنة ودقيقتان ، وعشر دقائق وعندما تجاوزت الثامنة والنصف موعد رفع الستارة ، لم تأت . ربما تأخرت قليلاً ، يمكن أنْ انتظر . ولكن جاء الجميع وهي وحدها لم تأت))[٣٨].

أما (المطر) فيعد مؤشراً آخر من مؤشرات الزمن النفسي ، فالذات قد تشعر بالفرح حيناً وبالحزن حيناً آخر لهطول المطر ، فالمطر يتلون بألوان نفسية تبعاً لحالة الشعور الشخصية ، فتارة يبدو يكتب المطر وقعاً حزيناً مؤلما على الشخصية ((ألآن .. نعم الآن.وبعد مرور السنين .إذا سقط المطر يتملكني حنين لا يوصف لأنْ أبكي . أحس بالدنيا صغيرة ، محاصرة ،وتوشك أنْ تنتهي.وهناك لم يكن مطر الصيف فقط .. كان مطراً كثيفاً متواصلاً ينبش من الذاكرة الأحزان والذكريات .[٣٩])) فالمطر هنا قد عكس شعورا مرتبطا بحالة الشخصية النفسية وتلوّن بألوانها النفسية والشعورية .ويرتبط (الزمن النفسي) بظاهرة (سرعة النص وبطئه) فتركيز الكاتب على الشخصية وذاتها له علاقة وثيقة بسرعة النص وبطئه، فإذا مرت الشخصية بحدث معين وكان هذا الحدث حزيناً أو سعيداً ، فحينئذٍ تشعر الذات الساردة أنّ الزمن قد توقف عند هذا الحدث . وفي الحقيقة أنّ الزمن لم يتوقف على المستوى الواقعي لكنه توقف على صعيد المستوى الفني نتيجة انعكاس الحدث على الشخصية ، فتشعر أنّ الزمن قد توقف عند تلك اللحظة وهذا يسمى بـ(الوقفة) أو (التوقف الزمني) . إما إذا توافقت الحالات الشعورية الراوي أوالشخصية الروائية مع زمن الأحداث المسرودة فحينئذ يحدث توافقاً بين الإيقاع الزمني للحدث وبين الحالات الشعورية والنفسية للذات الراوية من حيث سرعة الإيقاع وبطئه، ويسمى هذا بـ(المشهد) الذى يقوم على ذكر الأحداث بكل تفصيلاتها . وقد ينتقل الراوى فجأة من حدث معين إلى حدث آخر ، ويعمد إلى حذف أحداث تقع في فترة معينة مع الإشارة الى هذه الفترة فحينها ينشأ (الحذف) ، أمّا ((الخلاصة)) فتقوم على أساس أيجاز الأحداث وتلخيصها . وعرض الأحداث التى تقع في فترة زمنية طويلة . بجمل قليلة.

ويبدو (الزمن النفسي) في رواية ((قصة حب مجوسية)) أكثر ارتباطاً بالتوقف الزمني أو(الوقفة) فالزمن يتوقف عديد من المرات وبخاصة في المشاهد التي تشعر فيها الذات بالانكسار أو بالأحداث المفاجئة ، إذ تفقد التواصل مع ذاتها ، والتواصل مع الآخرين ، حينئذ تشعر (الشخصية) أنها تعيش خارج الزمن ويتوقف نبض الحياة من حولها : تلاشى الزمن دون أن أحس به ، كان ثقيلاً كأنه يد عدوة تطبق على الرقبة))[٤٠] . وقد تشعر الذات بتوقف الزمن نتيجة لحدث مفاجئ لها ، فبعد الانتظار الطويل لليليان يلتقي (الراوى / الشخصية) الرئيسة في الرواية بها في المحطة وعند رحيله من المدينة فتفقد الذات حينئذ الشعور بالزمن في تلك اللحظات : ((كانت العيون تنصب علينا مثل رصاص مصهور ، تدرس وجهينا، فستان ليليان ، طفلها ، حركتها ، كان الصمت في تلك البقعة ثقيلاً

مزمناً وخطراً ، لم يعد احد يسمع هدير القطار أو صراخ الباعة ..وأنا.. كنت ارتجف وقد تملكني حرج لا اعرف كيف أقاومه أو كيف أداريه))[٤١].

وقد تشعر الذات في كثير من الأحيان بالضآلة أمام الزمن ، خصوصاً عندما تشعر بعدمية الذات وفقدان التواصل مع الذوات الأخرى أو مع (الأنا الجماعية) ، وسيطرة حالة اليأس والإحباط على وعي الشخصية ، كشعور الشخصية الرئيسة في الرواية بالاندحار واليأس بعد فراق (ليليان): ((كنت أريد للقطار أنْ يتحرك . فقدت كل قدرة على أن أكون موجوداً وحيّاً . كنت أريد أن ارتمي على مقعدي وأبكي . كنت أريد أن اقفز من القطار وانتهي . كنت أريد أن الحق بليليان ولكن كل شيء أصبح مستحيلاً))[٤٢] إنّ شعور الذات بالانكسار والحرمان والقلق والخوف يجعل الزمن النفسي بطيئاً إلى حد ما ، ويبدو ذلك واضحاً في المقطع الذي يصور اللقاء الأول بين الشخصية الرئيسة و ليليان ،إذ تستطيل اللحظات لتغدو دهراً وهذا ما اكسب الزمن إيقاعاً بطيئاً : ((دامت النظرة دهرا كانت نظرتها حنونة وعابثة . نظرة طفلة شقية ونظرة أم . رأيت في عينها عالماً من الخصب والرعونة ، عالما لانهاية له.)) [٤٣] ويتجسد الإحساس بالزمن في المقطع الذي يصور اللقاء الأخير بين الشخصية الرئيسة /الراوي وبين ليليان ،اذ يبدو صراع الذات والزمن واضحاً؟ ويصبح الزمن النفسي ثقيلاً ،مظلماً ((فلما عانقت يداي يدها شعرت أن الدنيا تظلم ،تنتهي . كدت أبكي . كدت اصرخ . أردتها أن تتوقف . أن تفعل شيئاً غير أن تذهب ، لكن ليليان كانت واثقة وحازمة . هزت يدها بقوة هذه المرة ثم سحبتها مثل قطة مذعورة .. وهربت)) [٤٤] وتبلغ ذروة الإحساس بالزمن قبيل نهاية الرواية ، إذ تلتقي الشخصية الرئيسة / الراوي

بـ(ليليان) في المحطة وقبل الرحيل من المدينة ، فيتأثر الزمن حينئذٍ بضروب المعاناة الإنسانية من ضياع واغتراب وحرمان ، فتشعر الذات بالزمن يتباطأ، حتى لا يكاد تشعر به يمر وكأنه قد توقف نهائياً[٤٥]:((- لقد حانت ساعة الوداع : هل يعرف احد منهم معنى الزمن ؟ الزمن الثقيل السابح في الفضاء : الموجود والمتلاشي؟ العبقرى والأبله ؟

كان زمناً حاداً مثل سقوط نيزك . تلاشى الزمن دون أن أحس به، وكان ثقيلاً كأنه يد عدوة تطبق على الرقبة ، كان زاهياً وغاضباً ، وهذا الزمن الذي نرقبه في عقارب الساعات يتحول إلى أمصال تنغرس في القلب تماماً ويتحول في نقطة في بحر لا حدود له نفس العقارب التي لا تغير اتجاهها ابداً وتسير بنفس النعومة والقوة تترك في ذلك المكان من الصدر لعنة لا يمكن للأيام أن تمحوها))[٤٦] فالزمن هنا يبدو طويلاً ثقيلاً على الشخصية لأنّه قد ارتبط بمعاناة الذات الإنسانية ولوّن وجوده بمعاني الحزن والمصير المجهول وتشكل بنية ((الاستذكارات)) إحساسا حاداً بالألم وبمرور الزمن ، فيبدو الزمن النفسي مهيمناً ليكشف غربة الفرد ويطبق سياجه السميك عليه بلا رحمة فاستذكار الراوي اللحظات الأولى في المدينة تبدو معادلاً موضوعياً لحالة الانكسار والعجز التي تعاني منها الشخصية : ((ما أقسى أن يتذكر الإنسان : اليوم الأول : الريح الشتائية تصفع الوجه والقطارات . وحدي على رصيف المحطة بحقيبتين لا أعرف ماذا أفعل في مدينة أراها لأول مرة(...) وأتيه في شوارع الآحاد ، أفتش عن لقمة . وأظل أتطلع في الوجوه والأرصفة والأشجار ، حتى يمتصني بار لبحارة النهر اليائسين...كان ذلك اليوم الأول ومثله الأيام الأخرى . وتعبت من الأيام ونحن ندور حولها : وحملنا كل الهموم التي تعبر أليلنا من بعيد وكانت أحلامنا طوفاناً لا ينقطع)) [٤٦] فالشخصية هنا حالمة تحن إلى الذكريات الماضي البعيد علها تجد فيه خلاصاً من مأساتها ، فيبلغ بها الحزن إلى إرهاق ذاكرتها وخاصة في استعادة الجميل منها ، فالزمن النفسي – إذن – لا يضيع فهو يطبع آثاره في الذاكرة، وهو صورة حية من صور النفس حيث تجيش الأحاسيس والأوهام ، إنه عملية تكديس للماضي الذي يتراكم فوق الماضي ويستمر على هذا النحو دون تراخ اوكسل [٤٦].

ويبدو الزمن في مجرد لحظات تستذكر لتعبر عن اشتداد الأزمة النفسية التي تعاني منها الشخصية ، فعند حلول ساعة الرحيل عن المدينة تبدو السنين وكأنها لحظات عاشها الإنسان : ((أتذكر كل شيء..

ولا أتذكر . تمتد أمامي السنوات الخمس بضجرها ، بأيامها الرائعة .. عبثها وجنونها القاتل .. أيام الربيع الرحلات .. العناق.. السكر و النوم في محطات القطارات .. هل هي نفس المدينة ؟ هل يلتقي الصيف والشتاء على سطح واحد ؟ هل يمكن للإنسان أن يكون تعيساً وفرحاً في نفس الوقت ؟ (...) اربع سنين .. خمس سنين .. مقابل نظرة واحدة ياليليان .. كنت انتظرك منذ آلاف السنين .. وعندما امتدت يداي بيأس .. تلاشت وتركت في نفسي حزناً لا يمكن أن ينتهي))[٤٧].

فالزمن هنا تلون بالحالة الوجدانية التي استولت على الشخصية ، والتي تحول فيها الزمن داخل وعي الشخصية بكم من الساعات الطويلة إلى دقائق معدودة لقد أسهم شعور الشخصية بتوقف الزمن واستذكارها للماضي في أبطاء السرد فقد تكررت المقاطع التي تشعر فيها الشخصية بتوقف الزمن وثقله عليها مما أدى إلى أن يكون إيقاع السرد بطيئاً إلى حد ما.

ويرتبط الزمن النفسي من جهة أخرى بـ(القفز الزمني) صوب الماضي أو الحاضر أو المستقبل ،وذلك لاعتماده على التقطيع وعدم الاستمرار و المناجاة النفسية والتداعي النفسي ،ولتطور قواعد اللعبة السردية واستخدام تيار الوعي . ففي أثناء وصف الراوي للمكان الذي توجد فيه ((ليليان) ووصفه لزوجها وأطفالها ، ينتقل فجأة صوب الماضي لتتداعى له صورة (ميرا) ليحكي لنا علاقته بها فضلاً عن وصفه لشـــــخصيتها وطباعها((منذ ثلاث سنين أنا وميرا لا نفترق تخاصمنا كثيراً ، لكن رضينا بعدد المرات التي تخاصمنا . غفرت لميرا الكثير لكنها غفرت لي أكثر وميرا التي أحدثكم عنها شقراء ، طويلة ، لها عينان بلون الكستناء، أما جسمها فكان ساحراً لدرجة أنّ أي إنسان رآها تسير معي حسدني ، ربما شتمها في سره لكن ميرا لم تعبأ بشي كانت عالماً غريباً .. وكنت أحبها لغرابتها ..))[٤٨]

ومع وصف الراوي واستذكاره لصورة (ميرا) تتداعى أمامه صورة (باولا) فباولا : ((امرأة من نوع آخر : بسيطة ، صريحة ، تكره الموسيقى الحزينة وتكره الفلسفة. تدخن بشراهة ويظهر ذلك بوضوح من أعقاب السجائر الملوثة بالروج في جميع أنحاء الغرفة والحمام)) [٤٩]. ثم ينتقل الراوي إلى بيان سبب عشقه للنساء وهو فقدانه المبكر لوالدته ، فتتداعى صورتها أمامه وهو يتحدث عن النساء : ((إن حالة مثل هذه تعود بأصولها إلى أيام الطفولة .. إنه الحرمان ، الحرمان من عطف ألام . نعم ماتت أمي لمّا كنت صغيراً.. الحنان.. أنْ أفقد أمي ولم يتجاوز عمري السادسة ، أن أهيم في الدنيا لا اعرف لماذا والى متى .. وأعيش على كل شيء ماض ، حتى لو كان مجرد زمن أعمى ...))[٥٠]

وقد يكون القفز الزمني من الحاضر إلى المستقبل ، كأن تقفز الأحداث من نقطة معينة إلى نقطة زمنية أخرى بينهما فترة زمنية تجاوزها الراوي في العملية السردية ، ويفهم هذا القفز من خلال تطور الشخصيات أو الأحداث ، أو يصرح به الراوي بقوله (مرت السنون أو الشهور أو الأيام) من ذلك ما صرح به الراوي عند عودته من المدينة : ((انقضت سنوات ودارت الأرض مرات . كبر الصغار وبعض الكبار ماتوا ..وليليان تصخب في ذاكرتي مثل زوبعة لا تتوقف ولا تهدأ))[٥١] . إذا انزلقت الشمس وبددت ضباب الصباح .. إذا جاءت الأمطار ... أذا حلمت السماء ببشرى المطر أتوقف لأ سرق شيئاً من الماضي ، لأ ستعيده .. وأي ماض ؟ ليليان بالذات!))[٥٢] لقد توافق هذا القفز الزمني كما يلاحظ مع التداعيات النفسية التي سيطرت على بُنى الرواية ، فعند قفز الراوي تتداعى له صورة ليليان بعد تلك السنوات الطويلة ويسترق العوده إلى ذلك الماضي ، وهذا من شأنه أن يخلق زمناً نفسياً لدى القارئ اذ يتكسر الزمن أمامه من خلال القفز الزمني نحو المستقبل أو الماضي والعودة من جديد إلى الحاضر القصصي .

((نتائج البحث))

لقد تمخض البحث في الزمن النفسي في رواية(قصة حب مجوسية) إلى نتائج عدة من أهمها :

- يعد الزمن الشخصية الرئيسة في الرواية المعاصره ولاسيما رواية (تيار الوعي) ، وهو يمثل مظهراً نفسياً اذ يتجسد الوعي في الاحساس به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر لا من خلال مظهره في حد ذاته.
- قام بناء الزمن في رواية (قصة حب مجوسية) على مبدأ اللعب بالأزمنة بين الماضي والحاضر والمستقبل ، فهي ليست رواية عقدة تتوتر وتتأزم فيها الأحداث ثم تنحل ، وإنما رواية سيكولوجية من نوع خاص مما أدى إلى توظيف تقنيتي (الاسترجاع) و (الاستباق) .
- أدى التداخل بين الأزمنة ، أو اللاتسلسل أو (التشويش) على تعبير (تودورف) إلى غاية جمالية بحته ، إذ إن التذبذب الزمني في العمل السردي هو ضرب من التوتر النفسي الذي يشبه توتر النسيج الأسلوبي باستعمال الانزياح اللغوي فيه.
- لم يقتصر تأثير الزمن النفسي على الشخصية الروائية ببيان ما تشعر به وتصوير معاناتها وعجزها ، وإنما تعداه الى القارئ وذلك عبر توظيف تقنيتي (الاسترجاع) و(الاستباق) اللتين جعلتا من السرد متداخلاً متكسراً وخلقت نوعاً من أنواع الترقب والتشويق والدهشة لدى القارئ .

- ارتبط الزمن النفسي بظاهرة (سرعة النص وبطئه) فإحساس الشخصية بالزمن اذ تستطيل اللحظات فتغدو دهراً ، وقد تقصر الأعوام فتبدو لحظات مما كان له علاقة وثيقة بإيقاع السرد من حيث السرعة والبطئ .
- ساد الإيقاع البطيء من الرواية ، اذ توقف الزمن عند الشخصية مرات عدة ، بسبب حدث مفاجئ لها ، أو لشعورها بالقلق والعجز والضياع ، أو لأنتظارها الطويل ، كل ذلك خلق وقفة زمنية أبطأت من السرد كثيراً.

((الهوامش))

(١) في نظرية الراوية (بحث في تقنيات السرد): د . عبد الملك مرتاض :١٩٩ .
(٢-)الزمن في الأدب :ها نزمير هوف :٢١ .
(٣) ينظر: صنعة الراوية : بيرسي لوبوك :٥٥ .
(٤-) ينظر: بناء الروية :ادوين موير :٦٣-٩٦-١٠٢ .
(٥) ينظر: بنيه الشكل الروائي :حسن بحراوى :١٠٧.
(٦) ينظر: نظرية المنهج الشكلى (نصوص الشكلانيين الروس):١٧ ٩.
(٧)- ينظر: الملحمة والراوية :ميخائيل باختين :١١،٤٣ .
(٨)- ينظر: تحليل الخطاب الروائي : سعيد يقطين : ٨٢.
(٩)- ينظر: نظرية الأدب : تيرى ايغلتون : ١٨٣.
(١٠) ينظر: نحو رواية جديدة : الان روب غرييه :١٣٤.
(١١) ينظر: المصدر نفسه : ١٣٧.
(١٢) بحوث في الرواية الجديدة : ميشال بوتور :١٠١.
(١٣) ينظر : بنية الشكل الروائي :١١١.
(١٤) ينظر : الشعرية : تزفيتان تودورف : ٤٧.
(١٥) ينظر : الزمن الروائي : د. ابراهيم جندارى (بحث في مجلة الموقف الثقافي) العدد ٣٧، ألسنه السادسة ٢٠٠٢، ٨١/٨٢ .
(١٦) الزمن التراجيدى في الرواية المعاصرة : د. سعد عبد العزيز: ٣٥.
(١٧) بناء الرواية : سيزا قاسم : ٢٦.
(١٨) ينظر : البناء الفنى في الرواية العربية في العراق : د. شجاع مسلم العانى : ٦٨.
(١٩) الزمن في الأدب : ١٨.
(٢٠) الزمن التراجيدى في الرواية المعاصرة : ٣٦.

(٢١) بناء الزمن في الرواية المعاصرة (رواية تيار الوعي انموذجاً) : د. مراد عبد الرحمن مبروك : ١٥.
(٢٢) ينظر : المصدر نفسة : ١٦.
(٢٣) في نظرية (بحث في تقنيات السرد) : ٢٠٥.
(٢٤) سورة المعراج : ٤.
(٢٥) الكشاف : الزمخشري : ٣،٦،٩.
(٢٦) ينظر : في نظرية الرواية : ٢٠٨.
(٢٧) سورة البقرة :
(٢٨) أدب الشريعة الإسلامية : د. محمود البستاني ،٥٣.
(٢٩) ينظر : المصدر نفسه : ٥٤.
(٣٠) مدخل الى نظرية القصة : ٧٦.
(٣١) الرواية والزمن : يحيى عارف الكبيسي (رسالة ماجستير) : ٤١ نقلاً عن (الزمن الروائي) : د. ابراهيم جنداري : ٨٩.
(٣٢) تيار الوعي في الرواية الحديثة : روبرت همفري : ٥٦.
(٣٣) قصة حب مجوسية : عبدالرحمن منيف : ٧.
(٣٤) المصدر نفسه : ٢١/٢٠.
(٣٥) المصدر نفسه :
(٣٦) المصدر نفسه : ٢٩.
(٣٧) المصدر نفسه : ٩٢.
(٣٨) المصدر نفسه : ٩٥.
(٣٩) المصدر نفسه :٢٣.
(٤٠) المصدر نفسه : ١٢٣.
(٤١) المصدر نفسه : ١٢٢.
(٤٢) المصدر نفسه :١٢٥.
(٤٣) المصدر نفسه:١١.
(٤٤) المصدر نفسه:١٢٤.
(٤٥) المصدر نفسه:١٢٣.
(٤٦) المصدر نفسه:١٠٧/١٠٦.
(٤٧) ينظر : الزمن التراجيدى فى الرواية المعاصرة: ٣٥.
(٤٨) قصة حب مجوسية : ١٠٤، ١٠٥.
(٤٩) المصدر نفسه:١٨.
(٥٠) المصدر نفسه:١٩.
(٥١) المصدر نفسه: ٢٠.
(٥٢) المصدر نفسه:١٢٦.

((المصادر والمراجع))

*القرآن الكريم.

- أدب الشريعة الإسلامية (دراسة جديدة في بلاغة نصوص القرآن الكريم ونصوص الأربعة عشر معصوماً) د. محمود البستاني ، ط ١، مؤسسة السبطين العالمية.
- بحوث في الرواية الجديدة ، ميشال بوتور ، ترجمة: فريد انطونيوس ، ط٢، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٨٢ .
- بناء الرواية : ادوين موير ، ترجمة : ابراهيم الصيرفي ، مراجعه : د. عبدالقادر القط ، دار الجيل للطباعة ، (د.م)،(د. ت) .
- بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ، د. سيزا احمد قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤
- بناء الزمن في الرواية المعاصرة (رواية تيار الوعي نموذجاً) ١٩٦٧-١٩٩٤) ، د.مرادعبدالرحمن مبروك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨
- البناء الفني في الرواية العربية في العراق (بناء السرد) د. شجاع مسلم العاني/ج١ /دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق ، ١٩٩٤.
- بنية الشكل الروائي ((الفضاء، الزمن، الشخصية) ، حسن بحراوى ، ط١،المركز الثقافي العربى ، بيروت، ١٩٩٠.
- تحليل الخطاب الروائي : سعيد يقطين ،ط٢، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ١٩٨٣.
- تيار الوعي في الرواية الحديثة: روبرت همفرى ، ترجمة : د. عبدالرحمن الربيعي ، ط٢، دار المعارف ، مصر ،١٩٧٥.
- الزمن التراجيدى فى الرواية المعاصرة: سعد عبدالعزيز، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ،١٩٧٢.
- الزمن الروائي : د. ابراهيم جندارى ، مجلةالموقف الثقافي ، العدد٣٧ كانون الثاني/شباط / السنة السادسة٢٠٠٢.
- الزمن في الأدب : هانزميرهوف ، ترجمة ، : د. اسعد رزوق ، مراجعة العوضي الوكيل ، مؤسسة سجل العرب ،القاهرة١٩٧٢ .
- الشعرية : تزفيتان تودورف، ترجمة : شكرى المبخوت ورجاء بن سلامة ،ط٢/ دار توبقال للنشر ، المغرب ،١٩٩٢..

- صنعة الرواية : بيرسي لوبوك ، ترجمة : عبد الستار جواد ، دار الرشيد للنشر ،بغداد ، ١٩٨١ ..
- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) : د. عبد الملك مرتاض ،سلسلة علم المعرفة ،الكويت ،١٩٩٨ .
- قصة حب مجوسية : عبد الرحمن منيف ،ط٣ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بغداد ،١٩٨٤ .
- الكشاف..
- مدخل إلى نظرية القصة (تحليلاً و تطبيقاً) سمير المرزوقي وجميل شاكر ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،١٩٨٦ .
- الملحمة والرواية :ميخائيل باختين ،ترجمة : جمال شهيد ، معهد الانماء العربي والهيئة القومية للبحث العلمي ، بيروت – طرابلس (ليبيا) ١٩٨٢ .
- نحو رواية جديدة: الان روب غرييه ، ترجمة : مصطفى ابراهيم مصطفى ، تقديم : د.لويس عوض ، دارالمعارف ، مصر، (د.ت) .
- نظرية الأدب : تيرى ايغلتون ، ترجمة، ثائر ديب ، منشورات وزارةالثقافة ، دمشق، ١٩٩٥ .
- نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشيكلانيين الروس) ، ترجمة : ابراهيم الخطيب ، ط١، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت – لبنان ١٩٨٢ .